

الأخلاق في القرآن فروع المسائل الأخلاقية

[348] الدنيا تتقلب من شكل إلى آخر، وبذلك قد يكون أثرى الناس وأكثرهم مالاً في يوم آخر من أفقر الناس، ويتبدل حال الفقير كذلك بين عشية وضحاها ليكون من أغنى الناس، إذاً فلا داعي إلى الفخر والمباهات والغرور بهذه الثروات المتنقلة لأنها لا تحل مشكلة حقيقية للإنسان في واقعه النفسي. والملاحظة المهمة الأخرى هي دعوة هؤلاء البخلاء الآخرين لسلوك طريق البخل أيضاً ليصبح الناس كلهم مثلهم، فلا يفتضح أمرهم ولا يعيب عليهم الناس حالة الشح والبخل فيهم، مضافاً إلى أن مثل هؤلاء الأشخاص قد سحقوا العواطف الإنسانية تحت أقدامهم فهم يعيشون قساوة القلب وعدم الاحساس بالرحمة والعطف تجاه الآخرين، لذلك فإنهم يتألمون عندما يرون سخاء الآخرين وترحمهم وعطفهم على الفقراء والمحتاجين ويودون أنهم لو كانوا مثلهم في البخل. وفي هذا الصدد يقول الإمام الصادق (عليه السلام) : "إن أمير المؤمنين (عليه السلام) بعث إلى رجل بخمسة أوساق من تمر المعيقة، وكان الرجل ممن يرجو نوافله ويؤمل نائله ورفده وكان لا يسأل علماً (عليه السلام) ولا غيره، فقال رجل لأمير المؤمنين (عليه السلام) : وإني ما سألك فلان ولقد كان يجزيه من الخمسة أوساق وسق واحد، فقال له أمير المؤمنين (عليه السلام) : لاكثر إني في المؤمنين ضربك أعطيت أنا وتبخل أنت، إني أنا لم أعط الذي يرجوني إلا بعد المسألة ثم أعطيته بعد المسألة فلم أعطه إلا ثمناً ما أخذت منه، وذلك لأنني عرضته أن يبذل لي وجهه الذي يعفّره في التراب لربي وربّه... (1)". -- "الآية السادسة" وضمن الإشارة إلى العقوبة الشديدة والعذاب الاليم الذي ينتظر البخلاء تقول (وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى * وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى * وَأَمَّا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى) (2). 1. وسائل الشيعة، ج 6، ص 318. 2. سورة الليل، الآية 8 - 10.